الفصل السادس
الإرشاد النفسي وتطبيقاته في مجال العمل مع أسر ذوي الاحتياجات الخاصة

أولاً : الإرشاد النفسي

مقدمة:

يُعد مصطلح الإرشاد Counseling من المصطلحات الصعبة التى يصعب تعريفها بدقة وإحكام، فالتعريف يختلف من شخص لآخر، فعلى سبيل المثال، ماذا يعنى مصطلح الإرشاد النفسي بالنسبة إليك كقارئ، أو كطالب ٠٠ إلخ ؟ ومع ذلك فالمهم أن الإرشاد النفسى يتكون من علاقة بين المرشد والمسترشدين (المعوقين أو الوالدين) حيث تستخدم المهارات الأساسية والاتجاهات لحل المشكلات أو الهموم الفردية٠ (استيوارت، مترجم، ١٩٩٦)

يُعد الإرشاد النفسي أحد فروع علم النفس التطبيقى وهو علم موجه لجميع المراحل العمرية بدءاً من الطفولة حتى الشيخوخة، ومع جميع الفئات العادية وذوي الاحتياجات الخاصة، لذا من الصعب وضع تعريف محدد للإرشاد النفسي حيث يركز بعضها على الإرشاد النفسي كمفهوم، والبعض يركز على العلاقة المهنية بين المرشد والمسترشد، والبعض يركز على أهداف الإرشاد فضلاً عن أنه عملية إنسانية أو نشاط تعاوني بين مرشد مؤهل وذي خبرة ومسترشد لديه مشكلة فى حاجة إلى حلها٠

١- مفهوم الإرشاد النفسي

من الصعب وضع تعريف محدد للإرشاد ، وذلك لتعدد مجالاته (إرشاد تربوى، إرشاد زواجي، إرشاد مهني ٠٠إلخ) واختلاف نظرياته (تحليل نفسي،

سلوكي، معرفي، عقلاني ..إلخ) ومن جانب آخر تركز بعض تعريفات الإرشاد النفسي على الإرشاد كمفهوم، والبعض الآخر يركز على العلاقة المهنية بين المرشد والمسترشد، والبعض يركز على أهداف الإرشاد أو العملية الإرشادية.

وبالرغم من وجود العديد من التعريفات للإرشاد سوف نعرض بعضها، ومنها يعرف روجرز Rogers (١٩٧٠) الإرشاد النفسي بأنه العملية التى يحدث فيها تعديل لبنية الذات لدى العميل فى إطار الأمن الذي توفره العلاقة مع المرشد والتى يتم فيها إدراك الخبرات المستبعدة فى ذات جديدة.

ويرى نيستيل Nystul (١٩٩٣) أن الإرشاد هو عملية تعلم تتيح للمسترشد اكتساب مهارات جديدة يستطيعون بواسطتها تغيير سلوكهم وضبطه

ويُعرف جلادنج Gladding (١٩٩٦) الإرشاد بأنه نشاط مهني قصير المدى قائم على نظرية وتوجهه معايير أخلاقية وقانونية، ويركز على مساعدة الأفراد الذين هم فى الأساس أسوياء نفسياً من أجل حل المشكلات النمائية الموقفية.

بينما يؤكد الشناوي (١٩٩٦) على الإرشاد النفسي كعملية تعليمية، فيعرفه على أنه عملية ذات طابع تعليمي تتم وجهاً لوجه بين مرشد مؤهل ومسترشد يبحث عن المساعدة ليحل مشكلاته ويتخذ قراراته، حيث يساعده المرشد باستخدام مهاراته والعلاقة الإرشادية على فهم ذاته وظروفه والوصول إلى أنسب القرارات فى الحاضر والمستقبل.

ويقدم زهران (٢٠٠٥) تعريفاً دقيقاً للإرشاد، حين يؤكد أن الإرشاد النفسي عملية بناءه تهدف إلى مساعدة الفرد لكي يفهم ذاته ويدرس شخصيته ويعرف خبراته ويحدد مشكلاته وينمي إمكاناته، ويحل مشكلاته فى ضوء معرفته،

ورغبته وتعليمه وتدريبه لكى يصل إلى تحقيق أهدافه وتحقيق الصحة النفسية والتوافق شخصياً وتربوياً ومهنياً وزواجياً وأسرياً.

هذا بالإضافة إلى تعريفات أخرى تؤكد على أن الإرشاد النفسي بأنه ممارسة خدمة مهنية صممت لتوجيه الفرد نحو فهم أفضل للمشكلات والإمكانيات، باستخدام مبادئ وطرق علم النفس الحديثة.وأنة نمط خاص لعلاقات إنسانية قصيرة الأجل نسبياً بين معلم مخلص ذى خبرة طيبة بمشكلات النمو الإنساني ومتعلم يواجه صعوبات معينة ملموسة أو غامضة .

عموماً في ضوء ما سبق يتضح ما يلى:

١- الإرشاد النفسي عملية تتم من خلال خطوات معينة ومحددة.

٢- الإرشاد النفسي عملية تعلم يسعى المرشد فيها إلى تعليم المسترشد القدرة على مواجهة مشكلاته وفهمه لذاته والبيئة التى يعيش فيها واستغلال إمكانياته الذاتية والبيئية.

٣- الإرشاد النفسي عملية جوهرها مساعدة المسترشد وتقديم العون له خلال موقف يسمح بتقديم ذلك العون.

٤- الإرشاد النفسي يقوم به مرشد مؤهل وذو خبرة ولديه مهارات وقدرات معينة.

٥- المسترشد شخص لديه ظروف أو مشاكل ويحتاج للإرشاد والتوجيه، وله خصائص شخصية يمكن أن تساهم فى نجاح أو فشل عملية الإرشاد النفسي .

٦- الإرشاد النفسي علاقة إنسانية بين المرشد والمسترشد قوامها التقبل الإيجابى غير المشروط.

وفضلاً عما سبق يجب معرفة أن الإرشاد النفسي:

١- ليس مجرد إعطاء نصائح أو حل لمشكلة لدى المسترشد بل هو مساعدة الفرد على التخلص مما يعانيه من مشكلات.

٢- ليس اختيار وتحديد مهن للأفراد أو ليس مجرد مقابلات ولكن يتضمنه مقابلات، وليست المقابلة مرادفة للإرشاد.

وبالتالي يعمل المرشد أو المعلم فى مجال التربية الخاصة على :

١- تقديم الخدمات النفسية لأولياء أمور ذوى الاحتياجات الخاصة (المسترشدين) بهدف مساعدتهم على اكتساب وتنمية المهارات اللازمة لمواجهة متطلبات إعاقة طفلهم.

٢- مساعدة أولياء أمور المعوقين فى حل ما يواجههم من مشاكل لتحقيق أفضل تكيف مع البيئة المحيطة، وذلك من خلال استخدام منهجية علمية تساعد أولياء الأمور فى فهم ذواتهم وتبني اتجاهات إيجابية نحو المعوق ورفض الأفكار اللاعقلانية عن الإعاقة والمعوق.

٣- تنمية مهارات أولياء أمور المعوقين لمواجهة ردود الفعل المرتبطة بالإعاقة والتغلب على الأزمات.

٢- أهداف الإرشاد النفسي

مما لاشك فيه أن الإرشاد النفسي يسعى لتحقيق العديد من الأهداف التى تختلف باختلاف مجالات الإرشاد النفسى (التربوي، المهني، الزواجي..الخ) أو باختلاف المسترشدين، أو باختلاف النظرية الإرشادية... ولكن هناك اتفاق على أن الهدف العام لعملية الإرشاد النفسي هو تحقيق أقصى درجات توافق المسترشد وتكيفه سواء مع نفسه أو مع بيئته وبمعنى آخر تحقيق الصحة النفسية.

وقد ذكر الشناوي والتويجري (١٩٩٦) أن هناك اتفاق على أن الأهداف التالية مناسبة للإرشاد وهى:

١- تسهيل عملية تغيير سلوك المسترشد.

٢- زيادة مهارات المواجهة والتعامل مع المواقف الضاغطة.
٣- النهوض بعملية اتخاذ القرارات للمسترشد وتمكينه من اتخاذ قرارات حاسمة وهامة فى حياته.
٤- تحسين العلاقات الشخصية فى إطار العمل، المدرسة، الأسر، .. الخ.
٥- المساعدة على تنمية طاقات وإمكانات المسترشد.

وقد لخص زهران (٢٠٠٥) أهداف الإرشاد النفسي فيما يلي:

١- تحقيق الذات Self – actualization وهو دافع – على حد تعبير روجرز Rogers – يوجه سلوك الفرد ويجعله على استعداد دائم لتنمية فهم ذاته ومعرفة وتحليل نفسه وفهم استعداداته وإمكاناته.
٢- تحقيق التوافق Adjustment فى كافة مجالاته (الشخصي، التربوي، المعنى، الاجتماعى) للفرد.
٣- تحقيق الصحة النفسية.
٤- تحسين العملية التربوية.

ويرى القريطي (٢٠٠٥) أن المساعدة والتعليم هما جوهر الإرشاد النفسي وعماده، وأنه لكى تحقق العملية الإرشادية أهدافها بنجاح، فيجب أن تجري فى إطار من العلاقة التى تحكمها مبادئ معينه من أهمها التأييد والفهم والاعتبار الإيجابي والإخلاص والاهتمام والتقبل غير المشروط من قبل المرشد إزاء المسترشد .. وأن هذه الأهداف تدور حول مساعدة المسترشد على فهم ذاته والاستبصار بخصائصه وقدراته على حقيقتها، وبالضغوط الواقعة عليه واكتشاف الصعوبات التى تعترض نموه فى الوسط الذى يعيش فيه وتمكينه من التحرر من الأنماط السلوكية الجامدة والخاطئة أو تعديلها من خلال تنمية مصادره وإمكاناته

الشخصية إلى أقصى ما يمكنها بلوغه، واكتساب مهارة شخصية واجتماعية وأنماط جديدة ملائمة للتعامل بطريقة أكثر فاعلية مع نفسه وبيئته، والضغوط الموقفية اليومية الحاضرة، وتجعله قادراً على تقرير الاختيارات الهادفة واتخاذ القرارات والحلول المناسبة للمشكلات.

٣- خصائص المرشد الفعال

تقوم العملية الإرشادية فى المقام الأول على مرشد يجيد فن توظيف معرفته العلمية ومهاراته المهنية وخبرته الشخصية فى تحقيق أهداف الإرشاد النفسى .. فالمرشد هو المسؤول الأول فى الإرشاد النفسي، وبدونه يصعب تنفيذ العملية الإرشادية، وهو شخص ذو تأثير فى المسترشدين لدرجة يدركون أنه يشعر بمشاكلهم كما يشعرون بها بل يساعدهم على كيفية مواجهة المواقف، وتبنى أسلوب الحياة، وطريقة التعامل مع الآخرين.. وفى هذا الصدد ذكر سيلجمان Seligman (١٩٩٥) أن التوجيهات النظرية للمرشد ومهاراته فى العملية الإرشادية ليست هى المحدودات الأساسية لفعالية المرشد، بل أن شخصية المرشد هى المعيار الأكثر أهمية ومع ذلك يجب أن يتوافر فى المرشد المعرفة النظرية والخبرة المهنية والخصائص الشخصية.

ومما يزيد من أهمية خصائص المرشد وفعاليته فى العملية الإرشادية، هو أن كثيراً من آباء الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة يواجهون عدداً من المشكلات المعقدة والمختلفة التى تتعلق بإعاقات أطفالهم، ولذلك فالمناقشة التالية لخصائص المرشد سوف تكون واسعة وشاملة لدرجة تكفى لعرض قواعد واقتراحات محددة للمرشدين، ليصبحوا أكثر مهارة فى علاقاتهم الشخصية مع آباء الأطفال المعوقين.. وفى ضوء ذلك وعلى المستوى الشخصى فإن العرض التالى سوف

يساعدك فى التفكير على نوع الشخصية التى يجب أن يتحلى بها المرشد لتكوين علاقة إرشادية أكثر فعالية، فإذا امتلك المرشد هذه السمات أو ظهرت عليه، فسيكون أكثر فعالية فى مساعدة آباء الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة .. حيث يطلق على هذه المهارات الأبعاد الميسرة المسهلة التى تسهم فى نجاح أو فشل العلاقة الإرشادية، وهذه المهارات تتفق مع قول بويد Poyd (١٩٧٨) الذى يقول أن العنصر المهم فى فعالية المرشد ليس تبنى نظرية معينة أو استخدام أسلوب محدد، ولكنه تقديم علاقة علاجية تقوم على أساس المشاركة الوجدانية والاحترام والصلابة والصدق والأصالة (استيوارت، مترجم، ١٩٩٦).

ومن أهم خصائص المرشد الفعال والتى لخصها كل من استيوارت (١٩٩٦) وعبد العظيم (٢٠٠٤) وزهران (٢٠٠٥) ما يلى:

١- الاهتمام بالناس:

إن الإرشاد النفسي أحد المهن المساعدة، يجب على المرشد أن يكون مستعداً للمساعدة بروح الحيوية، بالقول والفعل أى لابد أن يتوافر فيه سمة حبه للناس وطاقة صادقة بالعناية بهم وإيجاد الرضا والمعزة فى حياتهم وذلك يرجع على مدى حاجة أولياء أمور ذوي الاحتياجات الخاصة إلى الشعور بأن شخص ما مثل المرشد (بخصائص الشخصية والمهنية) مثلاً يرغب في مساعدتهم ويهتم بمشاكلهم. لذلك من الأمور التى ينبغى توافرها فى المعلم أو أخصائى التربية الخاصة هو كيفية جعل اللقاء مع والدى الطفل المعوق مثمراً وإيجابياً.

٢- التقبل والثقة:

التقبل والثقة عنصران يكمل بعضهما البعض ويعزز بعضهما البعض، ويرى روجرز Rogers (١٩٦١) أن القبول يشير إلى المودة الدافئة للمسترشد

كشخص ذي قيمة ذاتية مطلقة، بغض النظر عن ظروفه أو سلوكه أو مشاعره، أى أن القبول يعنى الاحترام والمحبة له كشخص مستقل، والرغبة فى التعبير عن مشاعره بطريقته الخاصة أو التقبل الإيجابى غير المشروط بغض النظر عن إيجابيات المسترشد أو سلبياته، وبالتالى على المرشد توضيح تقبله للمسترشد (الوالدين) بالكلمات والإيماءات والحركات التى توصل رسالة مضمونة، تقبله لهم كما هم، وهذه الرسالة هامة جداً في الجلسات الأولى من العمل الإرشادى النفسى ٠٠ ويرتبط بالقبول مفهوم الثقة والذى يعد مفهوما مماثلاً لها، ولكنه أكثر تجريداً ويجب على المرشد أن يكون ذا ثقة أي أنه يجب أن يثق بالآخرين، بل ويجرب الشعور بالثقة مع نفسه حتى يكون الشخص الآخر قادراً على الشعور بالحرية وقادراً على الرد بالمثل٠٠ ومما يسهم فى فعالية العملية الإرشادية عدم دخول المرشد فى صراع مع الوالدين فيما يتعلق بأسلوب معاملتهم مع طفلهم المعوق أو سعيه لغرض إجراء ما أو أسلوب على الوالدين لإتباعه٠ أو الافتراض بأنه يفهم مشكلة الطفل أكثر من الأسرة٠

٣- المشاركة الوجدانية: Empathy

إن إحدى الخصائص الأساسية للمرشد الفعال هى قدرته فى أن يضع نفسه مكان الشخص الآخر (المسترشد) ويدرك حاجاته ومشاعره أى يفهم آباء الأطفال المعوقين وأفكارهم واتجاهاتهم ومشاعرهم ٠٠ فهذه الأفكار والاتجاهات والمشاعر بين المرشد والمسترشد تعنى أن المرشد يشعر بأحاسيس المسترشد، فآباء الأطفال المعوقين فى حاجة إلى الفهم والمشاركة الوجدانية وليس إلى العطف والشفقة ٠٠ وهذا يتطلب أن يكون المرشد قادراً على فهم أفكارهم ومشاعرهم بدقة ٠٠ ومن المهارات التى تسهم فى المشاركة الوجدانية الانتباه، الكلمات البسيطة المشجعة، إعادة الصياغة، وانعكاسات المشاعر، والتلخيص٠

٤- الألفـة:

يجب على المرشد إذا كان يرجو نجاح العملية الإرشادية، وبناء علاقة مريحة غير مشروطة بينه وبين المسترشد تعكس المشاركة الوجدانية والتقبل المتبادل خاصة فى الجلسات الأولى، أن يضع فى الاعتبار أن إنشاء علاقة تقوم على التعاون والانسجام والثقة والفهم واستمرارها يعد أمراً ليس من السهل تحقيقه خاصة مع أولياء أمور المعوقين الذين قد يسرون تعاون المرشد على أنه عطف واستحسان.. كذلك فيجب على المرشد بناء علاقة ألفة مع المسترشد قوامها المساعدة والتعاون معاً وليس الشفقة والاستحسان.

٥- الصدق والانسجام:

يشير الصدق فى العلاقة الإرشادية بين المرشد وآباء الأطفال المعوقين إلى أن يكون المرشد حقيقياً فى علاقاته مع الآباء، ولذلك يجب أن يكافح المرشد ليكون شخصية موثوقاً بها، ويسعى بإخلاص إلى تحقيق رفاهية الشخص الآخر (المسترشد)، وهذا يتفق مع القول بأن الإنسان الحقيقي منسجم مع نفسه، ولا توجد تناقضات بين أفعاله الخارجية ومشاعره الداخلية.. أي أن يتمتع بالتطابق بمعنى أن تكون تصرفاته مطابقة لمشاعره.

٦- الانتباه والإصغاء:

يُعد الانتباه جوهر العملية الإرشادية، ويرتبطا ارتباطاً وثيقاً بالإصغاء، حيث إنه إذا كان المرشد يرغب في أن يتحول انتباهه وتركيزه مع المسترشد عليه أن يتخطى الانتباه المستوى السطحى للعلاقة الإرشادية .. أي أن الإصغاء يوصل للمسترشد مدى اهتمام المرشد وإحساسه بهمومه، ومن الأمور التى يجب على المرشد مراعاتها أثناء الجلسة لإحساس المسترشد بالإصغاء ما يلي: **التوقف**

عن الكلام، وإشعار المسترشد بأنك تريد الإصغاء، ساعد المسترشد على التحدث بصراحة، ركز مع المسترشد، كن هادئاً أثناء المناقشة أو النقد، اطرح مجموعة من الأسئلة بشكل يعطي للمسترشد انطباعاً بالإصغاء، أصغي للمسترشد بأذنين واحدة للمعاني والأخرى للمشاعر، فالله سبحانه وتعالى خلق لكل إنسان أذنين، ولساناً هذا دليل على أنه يجب أن نصغي أكثر مما نتكلم.

أن الأخصائى الفعال هو الذي يكون على وعى بالأشياء التى يقولها الوالدان والتي يخفيانها تحت السطح ويمكن الاستدلال عنها، أو بمعنى آخر الأخصائى الكفء هو الذى يستطيع أن يدرك ما يقوله المسترشد وما يشعر به، إن بإمكانه التركيز على الاتجاهات والأحاسيس، الاستماع والإنصات إنما هو عملية فعالة تهدف إلى الاستجابة للرسالة الكلية للمسترشد.

٧- السلوك الأخلاقي (آداب المهنة):

إن المتأمل في الدور الإرشادي للمرشد، يلاحظ أنه يهتم بمساعدة آباء الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال قيام الآباء بإعطائه معلومات قد تكون سرية أو خاصة .. هذه المعلومات تتطلب أن يتوفر لدى المرشد اتجاهات أخلاقية ومهنية فى عمله قوامها دليل أخلاقي مهني يعكس القيم العامة المقبولة لدى المجتمع الذى تخدمه المهنة فضلاً عن القيم المتفق عليها فى المهنة.

وقد ذكر استيوارت (١٩٩٦) أنه قبل أن تضع الجماعة الدليل الأخلاقى يجب أولاً أن تتفق على القيم والمسئوليات، وقد تبنت الجمعية الأمريكية لخدمات الموظفين والتوجيه American Personal and Guidance Association (APGA) دليلاً أخلاقياً طبع فى أكتوبر (١٩٦١) وتمت مراجعته فى عام (١٩٧٤)، هذا الدليل يتضمن نقاط هامة منها ما يلى:

١- أن السلوك الأخلاقي متوقع فى كل الأوقات بين زملاء المهنة والأعضاء وغير الأعضاء.

٢- إن واجب العضو الأساسي هو احترام الاستقامة وتعزيز مصلحة المسترشدين سواء كانت تتم معالجتهم فرديا أو جمعيا.

٣- يجب أن تبقى العلاقة الإرشادية وما فيها من معلومات سرية.

٤- يجب إبلاغ المسترشدين عن الظروف التى يتلقون من خلالها المساعدة الإرشادية، عند بداية العلاقة الإرشادية أو قبلها.

٥- إذا كان العضو غير قادر على تقديم المساعدة المهنية للمسترشد، فعليه تجنب إنشاء العلاقة الإرشادية أو إنهائها، وفى كلتا الحالتين فإنه ملزم بتحويل المسترشد للأخصائى المناسب (أي يجب على العضو أن يكون على علم بمصادر الإحالة حتى يكون التحويل مُرضياً للمسترشد) وإذا رفض المسترشد التحويل المقترح، فإن العضو غير ملزم باستمرار العلاقة المهنية.

وأضاف استيوارت (١٩٩٦) أنه قد قام مجلس الأطفال غير العاديين Counsil For Eceptional children (CEC) بتبني هذا الدليل فى اجتماع المفوضين فى إبريل (١٩٨٣) ليشير إلى دستور أخلاق الممارسة المهنية ومعاييرها فى مجال التربية الخاصة.

٨- الممارسة الإرشادية وفق نظرية معينة:

المرشد الفعال هو الذى تقوم العملية الإرشادية مع المسترشد على نظرية معينة سلوكية معرفية، تحليل نفسي .. الخ، ملائمة لمشكلة المسترشد حتى يسهل ذلك السير وفق خطوات واضحة حيث أن انتقال المرشد من نظرية لأخرى خلال

العملية الإرشادية دليل على أن العملية الإرشادية تسير بصورة ارتجالية مما ينعكس بالسلب على خطة الإرشاد، والفنيات المستخدمة فى الجلسة الإرشادية.

فى ضوء ما سبق، يمكن القول إن المرشد فى مجال التربية الخاصة، يجب عليه أن يتمتع بالعديد من الخصائص – إذا كان يرغب فى مساعدة المسترشدين وأن يكون إرشاده فعال – منها ما يلى:

١- تقبل الآخرين والتوافق معهم.
٢- مساعدة الآخرين وإيثارهم على النفس.
٣- الصبر.
٤- الإخلاص.
٥- الصدق.
٦- حسن الخلق.
٧- البساطة وعدم التعقيد.
٨- تشجيع العمل الجماعي.
٩- الاتزان الانفعالى والصحة النفسية.
١٠- قدرات عقلية عالية.
١١- أكثر شجاعة وقدرة على التفاعل الاجتماعي.
١٢- السلوك الاستقلالي.
١٣- الأمانة واحترام أخلاقيات المهنة.
١٤- الإيمان بقدرة كل فرد مهما كانت درجة إعاقته.
١٥- الإيمان بالقيم الإنسانية عند المسترشد.
١٦- القدرة على فهم تأثير الإعاقة على أعضاء الأسرة وردود الفعل.

٤- العملية الإرشادية

يعتبر الإرشاد النفسي عملية تعلم، وعملية مساعدة فى محتواها وطبيعتها، وتشتمل هذه العملية على مجموعة من الإجراءات تتم بين المرشد والمسترشد منذ الجلسة الإرشادية الأولى وحتى إنهاء الإرشاد، إما بتحقيق أهدافه أو بالإحالة.

ويرى زهران (٢٠٠٥) أن عملية الإرشاد هي عملية مساعدة للمسترشد ليساعد نفسه، وذلك بفهم نفسه وتنمية شخصيته ليحقق التوافق مع بيئته ويستغل إمكاناته على خير وجه، بحيث يصبح أكثر نضجاً وأكثر قدرة على التوافق النفسي في المستقبل، وتستخدم فيها طرق نفسية لحل المشكلات وعلاج الاضطرابات السلوكية التي يعاني منها المسترشد.

وقد ذكر الخطيب وآخرون (١٩٩٦) أن العملية الإرشادية النفسية تتضمن المراحل التالية:

١- تحديد الهدف وذلك بالتحقق من وجود مشكلة بحاجة إلى معالجة أو سلوك بحاجة إلى تعديل.
٢- تعريف المشكلة أو الهدف.
٣- فهم حاجات المسترشد (الوالدان).
٤- تحديد خطة العمل.
٥- تنفيذ خطة العمل.
٦- إنهاء العلاقة الإرشادية.

وقد حدد الشناوي (١٩٩٧) سبع خطوات لعملية الإرشاد النفسي:

١- تكوين العلاقات الإرشادية.
٢- تصوير المشكلة (التشخيص).
٣- تحديد أهداف الإرشاد النفسي .
٤- اختيار طريقة إرشادية.
٥- تطبيق الطريقة الإرشادية.
٦- تقويم العمل الإرشادي.
٧- إقفال الحالة.

openkandi.com

وبالتالي، تُعد العلاقة الإرشادية بين المرشد والمسترشد - وما يسود فيها من السرية والتسامح والاحترام والدفء - خلال الجلسات هي لب وصميم عملية الإرشاد النفسي وهي علاقة مهنية دينامية هادفة بل قد يبدو الأمر أنها حجر الزاوية في كل نظريات الإرشاد النفسي، قد أكدت نظرية التحليل النفسي على هذه العلاقة تحت مسمى ظاهرة الطرح الموجب والتي يطرح فيها المسترشد مشاعره وانفعالاته المختلفة على شخصية المرشد دون وجود ما يبررها، وركز عليها روجرز في نظرية الإرشاد النفسي المركز حول الشخص ودور المرشد في خلق جو يتسم بالدفء والمشاركة والتقدير الإيجابي غير المشروط للمسترشد أي احترام المرشد للمسترشد باعتبار أنه إنسان له قيمته وكرامته بصرف النظر عن شكله أو مظهره..وتعد هذه العلاقة ذات أهمية بالغة مع أسر المعوقين الذين في حاجة إلى مرشد يهتم بهم ومشاكلهم ويجيد من الإصغاء ويساعدهم على التغلب على ما يواجههم من صعوبات.

ولاشك أن العلاقة الإرشادية هي نوع من العلاقات الهادفة التي تسعى للوصول لنتائج معينة، وفي العلاقة الإرشادية التي تربط بين مرشد ووالد الطفل المعوق فمن المتوقع أن تحقق هذه العلاقة مجموعة من الأهداف هي:

١- أن يتفهم الآباء بشكل أكبر حاجات أطفالهم المعوقين والأهداف التي يسعى لها المختصون.

٢- أن يتزودوا بمعلومات حول حقوقهم ومسئولياتهم كآباء لأطفال ذي احتياجات خاصة.

٣- أن يتزودوا بمعلومات حول برنامج الطفل في المدرسة أو المعهد وكيف يشتركون في هذه البرامج.

٤- أن يتزودوا بالأساليب التى تساعد على امتداد الآثار الإيجابية لبرنامج المدرسة إلى المنزل الذى يعيش الطفل فيه.

٥- أن تزداد مهارة الآباء فى مساعدة أطفالهم على أن يتعلموا السلوكيات الوظيفية التى تناسب بيئة المنزل.

٦- أن يتعرفوا على مصادر الخدمات الأخرى التى يحتاجها الطفل والموجودة فى المؤسسات القائمة فى المجتمع سواء فى الحاضر أو فى المستقبل.

(الشناوى والتويجرى، ١٩٩٥)

فى ضوء ما سبق، يتضح أن هناك العديد من المهارات الإرشادية يجب على المرشد معرفتها فى العمل مع أولياء أمور المعوقين والتدريب عليها قبل البدء بالعملية الإرشادية، وتعتبر هذه المهارات قائداً محركاً أو موجهاً للمرشد أثناء الجلسة الإرشادية يمكنه الاهتداء بها، ومن هذه المهارات الإرشادية ما يلي:

١- التعرف على نمط تفكير المسترشد:

يستطيع المرشد التعرف على نمط تفكير المسترشد أثناء عرض المعلومات المرتبطة بالمشكلة، ومدى إدراكه لها أو تغييره لموضوع الجلسات الإرشادية وما يريد المسترشد التعبير عنه أو الأمور التى يريد إخفائها، متابعة كلامه، زلات لسانه ... فالمرشد الكفئ هو الذي يجيد الإصغاء والربط بين ما يسلكة ولى أمر الطفل المعوق وما يريد إخفاءة من مشاعر.

٢- السلوك غير اللفظي:

يرتبط السلوك غير اللفظي (حركات الجسم، حركة العين ..الخ) عادة بالسلوك اللفظي، أي أن كل سلوك يصدر عن المسترشد يعبر عن مفاهيم ومشاعر الفرد، وارتباط السلوك اللفظى بالسلوك غير اللفظى يجعل الفرد يعبر بسهولة

وأكثر وضوحاً عما يريد ويجعل الآخرين أكثر استيعاباً وفهماً له .. ويتوقف تفهم المرشد للسلوك غير اللفظي على درجة حساسيته، وعلى خبرته وكفاءته ومعرفته لثقافة المسترشد والمجتمع الذى يعيش فيه والإعاقة وآثارها على المحيطين بالمعوق، وكيفية الاستفادة من السلوك غير اللفظي أثناء الجلسة الإرشادية فى فهم مشكلة المسترشد.

٣- العلاقة الإرشادية:

يقوم المرشد بتوضيح طبيعة وحدود وأدوات وأهداف العلاقة الإرشادية.. وذلك بهدف جعل الفة بينه وبين المسترشد، حيث إن هذه العلاقة الإرشادية تهدف إلى:

- إعطاء صورة واضحة للمسترشد لما سيحدث خلال العملية الإرشادية.
- مساعدة المسترشد للبدء فى العملية الإرشادية دون خوف أو تردد.
- مساعدة المسترشد ليُكون صورة واضحة عما هو متوقع من المرشد.

وفى هذا الصدد ذكر برامر وشوسترام Brummer & Shostram خمسة أساليب تسهل تكوين العلاقة الإرشادية كما يلي:

أ- العقود: وهى توضح دور كل من المرشد والمسترشد أثناء العملية الإرشادية، والنتائج المتوقعة خلال الجلسات الإرشادية.

ب-تحديد الفترة الزمنية للعملية الإرشادية من حيث عدد الجلسات ومدة الجلسة الواحدة.

ت-تحديد طبيعة سلوك المسترشد أثناء الجلسة الإرشادية.

ث-تحديد دور العاملين فى مراكز الخدمة الإرشادية (المدرس، المرشد، ناظر المدرسة، ..الخ) فى البرنامج الإرشادى ككل.

ج- تحديد وتنفيذ إجراءات العملية الإرشادية. (أبو عيطه، ١٩٩٧)

ويرى زهران (٢٠٠٥) أن العلاقات الإرشادية تتميز عن العلاقات الاجتماعية العادية بين المرشد والمسترشد من حيث ما يلي:

١- العلاقة المهنية: العلاقة الإرشادية علاقة مهنية لها حدود، وليست علاقات صداقة.

٢- العلاقة المتبادلة: أى علاقة ثقة وقبول وتقدير غير مشروط بين الطرفين، وتعاون ومسئولية مشتركة.

٣-التفاعل: التفاعل والتواصل بين الطرفين يقوى العملية الإرشادية سواء التواصل اللفظي أو غير اللفظي.

٤- الاعتدال : أي يجب أن تكون العلاقة معتدلة بين الحنو الزائد والتعامل الرسمى المتزمت، وأن تكون نموذجاً للعلاقة الإنسانية.

٥- المدى : أي للعلاقة الإرشادية مدى أي لا يجب أن تأخذ شكل الصداقة أو علاقة عاطفية.

٦- الزمان : قد تكون العلاقة الإرشادية قصيرة كما هو الحال فى إرشاد الطلبة العاديين أو طويلة مثل العمل مع أسر المعوقين.

٧- خصوصيات المرشد: أى تجنب المرشد التحدث عن خصوصياته وحياته الشخصية أثناء الجلسة الإرشادية.

إن استخدام هذه الأساليب مع آباء الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة يسهل في مساعدة المرشد على إيضاح دور كل أطراف العملية الإرشادية دون إلقاء العبء على معلم التربية الخاصة فقط فى إجراءات البرنامج الإرشادى.

٤- درجة قيادة أو إدارة المرشد للجلسة الإرشادية:

فى ضوء ما سبق يتضح أن لكل من المرشد والمسترشد دور فى الجلسة الإرشادية، وأنه يقع على المرشد الدور الأعظم فى إدارة الجلسة وتوجيه

المسترشد نحو أهدافه، والمرشد يتحكم فى إدارة الجلسة من خلال تغيير أسلوب إدارته للجلسة من خلال استخدامه لأساليب متنوعة فى توجيه الجلسة مثل أداء الأدوار، عرض شرائط لمشاكل متشابهة، عرض أشرطة سمعية / مرئية ..الخ فى ضوء مراعاة المرشد لمشاعر المسترشد وقدراته على الفهم والتعبير فى تحديد درجة قيادة الجلسة الإرشادية. (أبو عيطه، ١٩٩٧)

٥- تشخيص المشكلة:

يعرف التشخيص بأنه تلخيص لمشكلة المسترشد وأسبابها، ووصف لديناميات شخصية المسترشد وفهمه لها، ويعتبر التشخيص فى الإرشاد تعريف الجانب غير السوي من خلال الأعراض السلوكية للمسترشد، ويتبع الإرشاد النفسى أنظمة خاصة فى التشخيص مأخوذة من تحليل جوانب الحياة المختلفة (التربوية، الشخصية، المهنية، المالية، الصحية).

لذلك أكد القطان (١٩٧٩) على أن التشخيص ليس مجرد كومة من التشخيصات الجزئية المتناثرة بقدر ما هو فعل ختامي تتكامل فيه التشخيصات الجزئية ضمن النظرة الكلية العامة، وهو أيضاً ليس عملية رص للوقائع والمعلومات فوق بعضها البعض بل هو ينطوي على عملية تأويل أو تفسير للوقائع والمعلومات، ثم إعادة بناء الوقائع والمعلومات فى وحدة كلية تتيح فهم دلائل السلوك ووظيفته، أي فهم المسترشد فى علاقته بالبيئة التى يعيش فيها، ويتم التشخيص على ضوء مجموعة من المعايير وهى معيار التكامل، ومعيار النقاء الوقائع، ومعيار الاقتصاد، ثم معيار الوفرة والدقة، ومعيار الخصوبة، ومعيار التنبؤ.

٦-استخدام الأساليب السلوكية أو المعرفية فى تعديل أو تغيير سلوك المسترشد:

المرشد الفعال هو الذي لديه القدرة والمهارة فى استخدام الأسلوب الذى يحقق أهداف العملية الإرشادية ومن الأساليب السلوكية والمعرفية، لعب الدور،

الانطفاء التدريجي، التقليد، المحاكاة، التدريب التوكيدي .. لمساعدة المسترشد لمواجهة مشكلاته.

٧- إعداد الاختبارات والمقاييس واستخدامها وتفسيرها:

يحتاج المرشد فى مجال العمل مع أسر المعوقين إلى معلومات دقيقة حول سمات المسترشد واتجاهاته وأفكاره، وكذلك لمعرفة كل تقدم فى العملية الإرشادية.. لذلك يستخدم الاختبارات والمقاييس لكونها أداة تسهم فيما يلى:

١) التشخيص ٢) العلاج (الاختبارات الإسقاطية)

٣) التنبؤ. ٤) التقويم.

لذلك المرشد الفعال هو المرشد الذى يكون لديه معرفة بما يلى:

١) أنواع التقييم (قبلي، بعدي، بعد المتابعة)

٢) أنواع الاختبارات والمقياس (اختبارات التحصيل، اختبارات الأداء، اختبارات القدرة العقلية، اختبارات الميول، اختبارات الشخصية).

٣) استخدام الأساليب المختلفة فى تفسير نتائج الاختبارات والمقاييس التى يستخدمها فى العملية الإرشادية.

٨- الملاحظة:

تعد الملاحظة وسيلة هامة لجمع المعلومات والبيانات حول المسترشد فى العملية الإرشادية، ويُقصد بها الملاحظة العلمية المنظمة وليست الملاحظة العابرة، وتساعد الملاحظة المرشد فى متابعة السلوك المباشر للمسترشد فى مواقف الحياة اليومية الواقعية، ومواقف التفاعل الاجتماعى، وتسجيل كل ما يلاحظه بدقة، ثم يقوم بتحليل تلك الملاحظات، والربط بينها وبين البيانات التى تم الحصول عليها بوسائل أخرى ثم محاولة تفسيرها.

وبما أن الملاحظة طريقة علمية، ينبغي على المرشد قبل القيام بها أن يحدد ما يلي:

١- السلوك المستهدف بالملاحظة.

٢- طريقة التسجيل أثناء الملاحظة.

٣- الإجراءات التي يتم اتخاذها لجمع معلومات دقيقة.

وهناك بعض المهارات الفعالة في الملاحظة ومنها:

١- الإلمام بأنواع الملاحظة المختلفة (المباشرة وغير المباشرة، الملاحظة المنظمة الخارجية، والملاحظات التأملية الذاتية، والملاحظة المقيدة والغير مقيدة).

٢- مهارة إجراء الملاحظة ووفق إعداد مسبق لقائمة الأنشطة أو السلوك المراد ملاحظته والمكان المُعد لأداء المقابلة.

٣- مهارة تسجيل الملاحظة على تسجيل سمعي أو فيديو.

٤- إعداد استمارة الملاحظة وفق أساليب علمية، مثل أسلوب التصنيف إلى فئات وفق تقسيم ديكارت الخماسي أو تصنيف آخر.

٥- الإلمام بعيوب الملاحظة (تدخل الميول، خبرة المرشد السابقة أو تساهله، تشدده في تسجيل الملاحظات، عدم الإلمام بأسلوب تقدير السلوك لعدم وضوحه، عدم وضوح أسلوب التقدير). (أبو عيطه، ١٩٩٧)

وبما أن الملاحظة طريقة علمية، ينبغي على المرشد قبل القيام بها أن يحدد ما يلي :

١- السلوك المستهدف بالملاحظة.

٢- طريقة التسجيل أثناء الملاحظة.

٣- الإجراءات التي سيتم اتخاذها لجمع معلومات دقيقة.

٩- دراسة الحالة:

تهتم دراسة الحالة بفهم شخصية الفرد وجمع المعلومات المتعلقة بتاريخه النمائى والأسري والاجتماعي، والظروف والاحباطات التى واجهها الفرد فى حياته، وهى تهدف إلى جمع كل المعلومات الشاملة عن الحالة ثم تنظيم وتنسيق هذه المعلومات والربط بينها بهدف الوصول إلى تشخيص دقيق للحالة ثم تقديم الخدمات الإرشادية.

وعادة ما تمر دراسة الحالة بالخطوات الآتية:

١- جمع المعلومات باستخدام مصادر عديدة.
٢- تصنيف المعلومات التى تم جمعها وتحليلها.
٣- تشخيص الحالة.
٤- وضع خطة للإرشاد.
٥- المتابعة المستمرة للإرشاد.
٦- كتابة التقرير النهائي الذى يشتمل على:
أ- النتائج الإيجابية لعملية الإرشاد النفسي.
ب- الأنماط السلوكية السلبية التى لازالت بحاجة للمتابعة من المرشد.
ت- التوصية بإحالة المسترشد إلى جهات أخرى إذا استدعى ذلك.

١٠- المقابلة الإرشادية:

تعتبر المقابلة الإرشادية الوسيلة الإرشادية الأساسية، وهى المحور الأساسي الذى تدور حوله عملية الإرشاد النفسى ككل، وهى تقوم على علاقة مباشرة بين المرشد والمسترشد وجهاً لوجه فى ظل جو نفسى يتسم بالثقة والدفء والاهتمام المتبادل بين الطرفين، وتتصف بأنها اجتماعية مهنية، حيث يتم خلالها

تفاعل اجتماعي هادف ذو نشاط محدد، يهدف إلى تعديل اتجاهات أو مشاعر أو خبرات المسترشد.

وتمر المقابلة من خلال عدة مراحل:

١- مرحلة الإعداد. ٢- مرحلة البدء والتنفيذ. ٣- مرحلة إنهاء المقابلة.

ويتوقف نجاح المرشد فى المقابلة الإرشادية على ما يلي :

١- مراعاة أخلاقيات مهنة الإرشاد النفسي (السرية التامة، التخطيط، المسبق والتنظيم الدقيق والموضوعية والإخلاص والبعد عن التأثير على المسترشد أو الإيحاء له).

٢- ما يتمتع به المرشد من مهارات: الإصغاء التام، طرح الأسئلة، التجرد من الميول والأهواء الشخصية، القبول والثقة.

٣- درجة تدريب المسترشد ومؤهلاته وسماته الشخصية.

ولتفعيل المقابلة، يجب على المرشد مراعاة خطوات إجراء المقابلة ومنها ما يلي :

- الإعداد المسبق للمحاور الرئيسية فى المقابلة.
- تحديد زمن المقابلة (٣٠- ٤٥ دقيقة) والالتزام به وموعدها خلال أيام الأسبوع.
- تحديد مكان المقابلة بحيث يعطي الحرية والاسترخاء والشعور بالأمن للمسترشد.
- تكوين علاقة تتصف بالتقبل، والاحترام المتبادل.
- إنهاء المقابلة عند تحقيق أهدافها بالزمن المحدد على أن يكون إنهاؤها تدريجياً، مثلاً يعرض المرشد ملخصاً عاماً أو يحدد موعد المقابلة القادمة .. الخ.

١١- مهارة استخدام الحاسوب:

يستخدم الحاسوب كمعلم خاص، وكوسيلة خدمات، أو كوسيلة تعليمية .. حيث إن استخدام الحاسوب في الإرشاد التعليمي مستنداً على جهود علماء في نظرية التعليم حسب الاتجاه السلوكي، ثم تطور استخدام الحاسوب بجهود أصحاب نظريات علم النفس والإرشاد الأخرى، وخاصة العاملين في مجال القياس والتقويم، وأصبح استخدام الحاسوب وسيلة مساعدة بالإرشاد ومرشد في بعض المواقف، ومع استخدام الحاسوب أصبح دور المرشد بسيطاً ومحدداً حيث تسير عملية الإرشاد النفسي وفق برامج الحاسوب ووفق خطوات متتابعة، ويتوقف دور المرشد في إعطاء تعليمات للمسترشد حول استخدام الحاسوب وخطوات استخدام وكيفية الإجابة على أسئلة الاختبار باختبار الحاسوب، ثم يقوم الحاسوب بتصحيح الاختيار وإعطاء النتائج وتفسيرها. (أبو عيطه، ١٩٩٧)

وبعد، أن تمتع أخصائي التربية الخاصة أو المعلم أو من يقوم بالدور الإرشادي بخصائص المرشد الفعال ومهارات العملية الإرشادية في مجال العمل مع أسر ذوي الاحتياجات الخاصة فإنه من المتوقع أن نجد أسر لديها القدرة على التغلب على ما يواجهها من ضغوط مرتبطة بإعاقة الطفل، وقدرة أكثر على الاستفادة من المصادر المجتمعية وما يقدمه المجتمع من أشكال للدعم، كل ذلك قد ينعكس بالإيجاب على الاتجاه نحو الطفل المعوق وإعاقته واستثمار ما لديه من قدرات وإمكانيات وبالتالي تفعيل دور الأسرة والمدرسة معاً.

ثانياً: تطبيق بعض نظريات الإرشاد النفسي في مجال العمل مع أسر ذوي الاحتياجات الخاصة:

١- مفهوم النظرية الإرشادية ووظائفها:

يوجد العديد من نظريات الإرشاد النفسي والتي تلعب دورا هاما في عمل المرشد النفسي ورسم إطار عام لعمله لفهم الطبيعة الإنسانية والسلوك الإنساني (السلوك المضطرب)، واختيار النظرية الأمثل الملائمة لطبيعة السلوك الإنساني.

ويعرف هول ولندزى Hall & Lindzy (١٩٧٠) النظرية Theory بأنها "مجموعة من الافتراضات النظرية المنظمة بطريقة مترابطة، والتى لم تثبت صحتها، وفى حال ثبوت صحتها فإنها تصبح حقيقية.

وقد ذكر جونز Jones (٢٠٠٠) انه يوجد ثلاث وظائف أساسية لنظريات الإرشاد والعلاج النفسي هي كما يلى:

١- تزويد المرشد بالمفاهيم الأساسية التى تعتبر مدخلاً لفهم الطبيعة الإنسانية والعملية الإرشادية.
٢- تزويد المرشدين بالطرق أو الأساليب الإرشادية المناسبة.
٣- مساعدة المرشدين فى إجراء البحوث وصياغة الفروض.

ويمكن القول أن هناك العديد من العوامل تؤثر على اختيار المرشد للطريقة أو الأسلوب الإرشادي المستخدم مع أسر ذوي الاحتياجات الخاصة، منها ما يلي :

١- الفلسفة الإرشادية للمرشد.
٢- مفهوم المرشد لدوره.

٣- معلومات المرشد وكفاءته وخبرته.

٤- الاهتمام الخاص بالآباء، حيث يعرض الآباء أنواعاً مختلفة من المشكلات ويحتاجون إلى أنواع مختلفة من المساعدة.

٥- قدرة الوالدين على افتراض الدور المسؤول فى العملية الإرشادية.

٦- إدراك المرشد بأنه لا توجد حلول سهلة للمشكلات المعقدة.

وبالرغم من أهمية تلك العوامل أو المتغيرات، إلا أن على المرشد أن يتذكر أن الناس يتصرفون بطريقة مختلفة فى كل لحظة من حياتهم، ويتوقف ذلك على حاجاتهم للإدراك الشخصى.

وفيما يتعلق بنظريات الإرشاد، يمكن القول أنه نظراً لتعدد نظريات الإرشاد والعلاج النفسي فسوف نهتم فى هذا الفصل بعرض بعض هذه النظريات والتى تمثل تيارات علم النفس .. وذلك تمهيداً لعرض الإرشاد الأسري والذى يعد بمثابة نظرية إرشادية انتقائية استفادت من كثيراً من النظريات الإرشادية.

وينوه المؤلف أن الهدف من عرض بعض نظريات الإرشاد النفسي، هو أن العمل الفعال مع أسر ذوي الاحتياجات الخاصة يتضمن تبني نظرية علمية محددة، وطالما أن الإرشاد كله فى الحقيقة يتضمن محاولات المرشد لتعليم المسترشدين حل مشكلاتهم، فإن المرشد يحتاج إلى أن يكون مطلعاً على العديد من نظريات الإرشاد النفسي، فمن خلال معرفته بهذه النظريات يستطيع خدمة المسترشد، وأكثر قدرة على التدخل الإرشادي فى الوقت المناسب ومساعدة آباء وأمهات ذوي الاحتياجات الخاصة. حيث أن إتقان المرشد لهذه النظريات مؤشر على إيجاد المرشد الفعال والذى لديه القدرة على اختيار أفضل إستراتيجية أو طريقة للموقف، وقد يستطيع اختيار أكثر الأساليب الملائمة لمساعدة الآباء فى مشكلاتهم الخاصة.

وفيما يلي عرض لبعض النظريات:

٢- نظرية التحليل النفسي Psychoanalytic Theory :

تنسب هذه النظرية إلى سيجموند فرويد Freud، وتعد من أقدم النظريات النفسية، وتبعاً لهذه النظرية فإن الشخصية تتكون من ثلاث مكونات هي :

١- الهو Id

وهي مستودع الحفزات الغريزية والرغبات والأحداث والذكريات التى لم يتم إشباعها الواقعي بفعل القيم والمعايير الاجتماعية، والتى تسعى إلى الإشباع فى أى صورة وبأى ثمن .. لذلك فهى تسير وفقاً لمبدأ اللذة The pleasure principle هذه المحتويات المكبوتة تسعى جاهدة للإشباع فى حال ضعف سلطة الأنا العليا (الضمير) كما هو الحال فى أثناء النوم، التخدير، والعمليات الجراحية.

٢- الأنا Ego

وهي تُعد المحرك الرئيسي للشخص والموجه لها، والذي يعمل وفقاً لمبدأ الواقع من أجل حفظ وتحقيق الذات والتوافق الاجتماعي والدفاع عن الشخصية وتوافقها وحل الصراع بين مطالب الهو وبين مطالب الأنا الأعلى وبين الواقع.

٣- الأنا الأعلى Super - ego

وهو يُعد الجانب أو المكون الأخلاقى والمثالي للشخصية، فهو الرقيب النفسي على الفرد أى أنه مستودع المثاليات والأخلاقيات والضمير والمعايير الاجتماعية والدينية.. ويعتبر بمثابة سلطة داخلية أو رقيب نفسي.

وتتميز نظرية الإرشاد النفسي بأنها تضم عدة مفاهيم منها:

١- صدمة الميلاد Birth Drauma والتي أكد عليها أوتورانك كصدمة نفسية تصيب الإنسان لأنه يعتبر وكأنه انفعالي ونوع من السعادة الأساسية التى كان فيها وهو فى الرحم.

٢- عقدة النقص Inferiority Complex والتي أكد عليها أدلر، والتى تتكون نتيجة لوجود قصور جسمي أو عقلي أو اجتماعي مما يؤثر على حياة الشخص ويشعره بالدونية وعدم الأمن وعدم الكفاية.

٣- أسلوب الحياة Life style حيث أن لكل فرد – على حد تعبير أدلر – أسلوب فى الحياة يؤدى إلى تحقيق هدف الحياة وهو تحقيق الذات.

٤- الغائية Finalism اهتم أدلر بفكرة الغائية أو هدف الحياة Life Coal الذى يحدد أسلوب حياة الفرد وسلوكه.

٥- الإرادة Will يرى أوتورانك أهمية الإرادة كقوة متكاملة للشخصية والتى يمثلها الأنا ويظهرها الكفاح بين الذات وبين العالم. (زهران، ٢٠٠٥)

بصفة عامة، يمكن القول أن من أهم الركائز التى تستند عليها نظرية التحليل النفسى ما يلي :

١- إن الحياة النفسية للفرد تتضمن جوانب شعورية وجوانب لا شعورية وكل منهما يؤثر فى الأخر.

٢- إن السنوات الخمس الأولى من حياة الفرد تسهم فى تكوين شخصيته بل وتُعد الجذور الأساسية لمشكلاته فى المراحل التالية.

٣- إن اضطراب العلاقة بين الوالدين والطفل خلال مرحلة الطفولة أساس الاضطرابات النفسية والسلوكية للطفل.

تطبيق نظرية التحليل النفسى فى مجال العمل مع أسر ذوي الاحتياجات الخاصة:

تزود هذه النظرية المرشد بإطار عام لفهم السلوك الوظيفي للأعراض المرضية، و يمكن الاستفادة من نظرية التحليل النفسي من خلال العلاقة الإرشادية بين المرشد (معلم التربية الخاصة) المسترشد، (أسرة المعوق أو أحد الوالدين) والتي يسودها التقبل والتفاعل الاجتماعي خلال العملية الإرشادية وحث المرشد علي التعامل مع إعاقة الطفل بعقلانية، ولكي نحقق أهداف نظرية التحليل النفسي

فى هذا المجال، فإن ذلك يتوقف على كفاءة المرشد النفسي في الاستفادة من طرق وفنيات التحليل النفسى والتى تتمثل فى:

١- التداعى الطليق أو الحر Free Association

٢- الطرح أو التحويل Transference

٣- تفسير الأحلام Dream Analysis

حيث أكد كوري Corey (٢٠٠١) أن أحد أهم الأدوار الأساسية للمرشد المعالج التحليلى هو مساعدة المسترشد (أسرة المعوق أو أحد الوالدين) في الحصول على الحرية فى الحب والعمل واللعب، ومساعدته فى الحصول على إدراك الذات وإقامة علاقات شخصية فعالة، ولا تتحقق هذه الوظائف إلا بإقامة علاقة مهنية بين المرشد والمسترشد وعلى المرشد أن يستمع باهتمام لما يقوله المسترشد، ويلاحظ تداعياته أو عدم الاتساق فى أقواله، وأن يستنبط المعانى من الأحلام والتداعى الحر، وعليه أن يقرر حتى يقوم بالتفسيرات المناسبة لما سمعه أو لاحظه، وبمعرفة المرشد لهذه العمليات الإرشادية وبفهمه لبناء الشخصية وديناميا تها يستطيع أن يتعرف على مشكلات المسترشد.

أيضا يمكن أن يستفيد المرشد من الطرق والفنيات والمفاهيم- سالفة الذكر- أثناء العملية الإرشادية وتوضيح ذلك فيما يلي:

١- مع المسترشد (والدى الطفل المعوق أو أحدهم) وذلك من خلال حث المسترشد على التحدث عما يدور بخاطره دون مقاطعة من أفكار وأحداث وذكريات وخبرات ماضية مهما كان نوعها لما لها من أهمية فى مساعدة المسترشد على التنفيس أو التفريغ عن هذه المواد المكبوتة .. ويتمثل الدور الفعال للمرشد فى إجادة الاستماع والفهم وملاحظة ما يقوله المسترشد وما يصدر منه من سلوك (لفظي / غير لفظي) مع التزام المرشد بالحيادية.

٢- ومما يؤكد أهمية نظرية التحليل النفسي في مجال الإعاقة الدور الذي تلعبه عملية التداعي الحر في مساعدة أسرة الطفل المعوق على استرجاع الخبرات السابقة، وتفريغ الشحنات الانفعالية التي ارتبطت بها مما يولد الراحة النفسية للفرد، ويمهد الطريق إلى الوعي والإدراك الداخلي، ويساعد المسترشد في اكتساب معلومات حول حقيقة نفسه.

٣- استفادة المرشد من الطرح أو التحويل أثناء العملية الإرشادية وما تتضمنه من تحويل مشاعر وانفعالات المسترشد سواء كانت إيجابية أو سلبية من مصادرها الأصلية إلى شخصية المرشد، وبالتالي يتضح خلال عملية الطرح أن يعيش المسترشد خبراته الانفعالية الماضية من جديد ضمن حاضره الآن في إطار العلاقة الإرشادية .. ويتمثل الدور الفعال للمرشد في مساعدة المسترشد على أن يتطور الطرح إلى طرح موجب (أن يتسم بالحب والإعجاب من جانب المسترشد للمرشد) والذي يعبر عن رغبة في الشفاء، وعلى المرشد استغلال هذه الرغبة في التأثير على المسترشد ليخرج ما في اللاشعور من مكبوتات إلى الشعور وتبصير المسترشد بأن هذه المشاعر والانفعالات ليس هو مصدرها ولا صلة له بها إنما ترجع إلى معتقدات لا شعورية مكبوتة وتؤثر عليهم بالسلب.

٤- يمكن الاستفادة من الطرح أو التحويل عندما تزداد حدة ردود الفعل بين الوالدين خاصة فيما يتعلق بإلقاء اللوم على الذات والآخرين وما يترتب على ذلك من تهديد للشخصية.

٣- النظرية السلوكية Behavior Theory

يطلق على النظرية السلوكية اسم "نظرية المثير والاستجابة" وتعرف كذلك باسم نظرية التعلم، حيث أنها تركز على المفاهيم والمبادئ والقوانين التي تتعلق

بالسلوك وعملية التعلم وحل المشكلات، وقد تزعم واطسن هذه النظرية ومن أبرز روادها بافلوف ، ثورندايك، هل ٠

ومن أهم مفاهيم النظرية السلوكية فى الإرشاد النفسي :

١- أن سلوك الإنسان ما هو إلا سلسلة من المثيرات والاستجابات، فسلوك الفرد ما هو إلا مجموعة من المثيرات والاستجابات دون أن ينطوي على دوافع معينة ٠

٢-معظم سلوك الإنسان متعلم ومكتسب وأن الفرد يتعلم السلوك السوي وغير السوي، وهذا يؤكد أن السلوك المتعلم يمكن تعديله أو تقويته من خلال التعزيز Reinforcement

٣-يعد السلوك المضطرب استجابة شرطية خاطئة تكونت بفعل الارتباط الشرطى الخاطئ، ومن ثم يمكن علاجه عن طريق فك هذا الارتباط الشرطى وتكوين ارتباط شرطي جديد ٠

٤-التأكيد على أهمية البيئة دون الوراثة كمحدد لفهم سلوك الفرد وشخصيته ٠

٥-التركيز على الجوانب الشعورية فى السلوك والشخصية دون الجوانب اللاشعورية وغير ذلك من المفاهيم مثل الانطفاء Extinction والتعميم Centralization ٠

تطبيق النظرية السلوكية فى مجال العمل مع أسر ذوي الاحتياجات الخاصة ٠

يطلق على تطبيق النظرية السلوكية علمياً فى ميدان الإرشاد النفسى اسم "الإرشاد السلوكى Behavioral Counseling ٠ (زهران، ٢٠٠٥)

وتتوقف فعالية الإرشاد السلوكى فى مجال العمل مع أسر ذوى الاحتياجات الخاصة على كفاءة المرشد فى إتباع الخطوات أو الإجراءات الإرشادية التالية والتى تهدف إلى تعديل السلوك المضطرب، ومنها ما يلي :

١- تحديد السلوك المضطرب أو المشكلة التى يعانى منها المسترشد (الوالدان أو أحدهما)٠

٢- تحديد المواقف والظروف التى يحدث فيها هذا السلوك المضطرب٠

٣- تحديد العوامل المسئولة عن استمرارية السلوك المضطرب٠

٤- اختيار أفضل الطرق والأساليب الإرشادية المناسبة لتعديل السلوك مثل الاسترخاء، خفض الحساسية التدريجي، النمذجة Modeling برامج التدريب التوكيدي، برامج إدارة الذات٠ (Cerey, 2001)

٥- تنفيذ الطريقة الإرشادية المناسبة عبر الجلسات الإرشادية٠

٦- إعداد جدول التعديل أو التغيير أو الضبط٠

٧- تنفيذ خطة التعديل أو التغيير أو الضبط عملياً٠ (زهران، ٢٠٠٥).

ويعتقد البعض أن الآباء يلعبون دوراً هاماً فى التأثير على سلوك الطفل المعوق وتغيره وإدارته، وفى هذا الصدد ذكر استيوارت (١٩٩٦) أربع طرق يستطيع بها الآباء التأثير على سلوك الطفل وتغيره وإدارته:

١- الزيادة Increase : حيث يمكن للآباء زيادة أو تقوية السلوك الجيد الذى لا يحدث دائماً٠

٢- النقصان Decrease : حيث يمكن للآباء إضعاف السلوك غير المرغوب فيه٠

٣- التشكيل Shape : يمكن للآباء مساعدة الطفل على تعلم سلوك ما من خلال مكافأة السلوك القريب من السلوك المرغوب تعلمه، وكلما تم أداء الاستجابة بشكل متكرر فإنه يجب على الآباء مكافأة الطفل على الخطوات أو الاستجابات الأقرب للسلوك المرغوب٠

٤- الاستمرار Maintain : لكي يحافظ الطفل على بقاء السلوك المرغوب، فإن على الآباء الاستمرار فى مكافأته على هذا السلوك٠

وهكذا، يتضح أن للآباء الدور الفعال فى تشكيل سلوك الطفل المعوق من خلال تعزيز السلوكيات المرغوبة والعكس، ومما ينمي هذا الدور الوالدي هو تدريب الوالدين على برامج تعديل سلوك الطفل على أيدى أخصائيين فى مجال التربية الخاصة حتى يكون لديهم وجهة نظر علمية فيما يتعلق بتعديل سلوك الطفل.

أيضا ذكر استيوارت (١٩٩٦) أن من أهم العناصر فى العلاقة الإرشادية السلوكية هو وضع بناء يدعم التغييرات الإيجابية المحددة التى يتم ملاحظتها على سلوك المسترشد (أسرة المعوق) وأضاف بأن الإرشاد السلوكي يحتوى على ثلاث مراحل أساسية:

١- **المرحلة الأولى:** وفيها يبدأ المرشد اتصاله مع المسترشد والإصغاء إليه وتوصيل الفهم الودي له، لتطوير نوع خاص من العلاقة.

٢- **المرحلة الثانية:** تبدأ حيث يقرر المرشد والمسترشد كيفية إشباع حاجات المسترشد وما الأساليب الأكثر فعالية فى ذلك.

٣- **المرحلة الثالثة:** يتبع المرشد خطة عملية، وتتركز المحادثة بينهما على ما فعله المسترشد أو ما يجب أن يفعله، وما يمكن أن يقوما به لتحقيق أغراض المسترشد.

ولنجاح إجراءات الإرشاد السلوكى يقوم المرشد بعدة أدوار تتوقف على أهداف المسترشد، حيث يقوم المرشد بما يلى:

١- المستشار فى تغيير السلوك.
٢- المصمم لاستراتيجيات التغيير.
٣- المساعد والدافع لعمليات التغيير.

٤- مصدر لتوضيح المشكلة أو السلوك المضطرب.

٥- نموذج للسلوك المرغوب فيه.

ومما يزيد فعالية استخدام الإرشاد السلوكي في مجال التربية الخاصة، هو أنه يمكن تدريب والدي الطفل المعوق على استخدام أساليب الإرشاد السلوكي ومنها التعزيز الموجب Positive Reinforcement، والتعزيز السالب Negative Reinforcement، النمذجة Modeling، أسلوب الاسترخاء، لعب الدور Role play، في التعامل مع السلوكيات مثل السلوك العدواني – باعتبار أن السلوك متعلم ويمكن تغييره أو تعديله - والتي يعاني منها الأصم مثلاً، وبالتالي تدريب الآباء هنا يُعد في المقام الأول بمثابة تقديم خدمات إرشادية لرعاية المعوقين وأسرهم نفسياً واجتماعياً.

بصفة عامة، لتحقيق أهداف النظرية السلوكية في إرشاد أسر ذوي الاحتياجات الخاصة، يجب تبصير أولياء الأمور بمعنى السلوك وكيفية تعلمه وتغييره، وأن ما يعانوه من مشكلات وردود فعل سالبة وما يعانوه من ضغوط (اضطراب) إنما هو نتيجة تعلم خاطئ أي تشريطات لمثيرات ليس من طبيعتها إصدار تلك الاستجابة.. فالمبدأ الأساسي للتعديل السلوكي هو أن كل سلوك متعلم يمكن تعليمه، وإذا كان متعلماً فإنه من الممكن إعادة تعلمه أو عدم تعلمه، فنحن نتعلم الكثير من سلوكنا من خلال تفاعلنا مع البيئة المحيطة، وخلال طفولتنا.

٤- نظرية الإرشاد الممركز حول الشخص Person Centered Counseling

تنتمي هذه النظرية الإرشادية إلى التيار الإنساني في ميدان علم النفس، ومن أهم رواده كارل روجرز Rogers, C ويطلق على هذا التيار الإرشاد غير الموجه أو الإرشاد غير المباشر Nondirective.

يرى روجرز أن الطبيعة الإنسانية إيجابية وأن الفرد اجتماعي ولديه دوافع تدفعه إلى الأمام بهدف تحقيق الذات، فضلاً عن تأكيد روجرز على أن الفرد حر فى اختيار سلوكه وأسلوب حياته واتخاذ ما يراه من قرارات وهو مسئول عما يختار، وأن الإطار الاجتماعي الذى يعيش فيه الفرد هو المسؤول عما يتعرض له من اضطراب نفسى.

وبصفة عامة لخص Tompson & Rudolph (١٩٩٦) نظرة الإرشاد الممركز حول الشخص إلى الإنسان فى النقاط التالية:

١- يستحق الاحترام والوثوق به.
٢- لديه القدرة والحق فى تحقيق الذات.
٣- لديه القدرة على الاهتمام بمشاعره الخاصة وأفكاره وسلوكه.
٤- لديه إمكانية التغير البناء والنمو الشخصى نحو تحقيق الذات.

وبالتالي يؤكد روجرز على قيمة الإنسان، لذلك أطلق على هذا التيار الإرشاد بانه غير موجه أى أن المرشد لا يقود المسترشد بل يؤكد على قدرته فى تحديد القضايا المهمة وحل مشكلاته، ويعد توفير جو من الود والتسامح والتقبل، الذى يتيح للمسترشد الفرصة للتعبير عن مشكلاته والاستبصار الهادف بها.

تطبيق نظرية الإرشاد المتمركز حول الفرد فى مجال العمل مع أسر ذوى الاحتياجات الخاصة:

تقدم هذه النظرية مفاهيم إيجابية للتعامل مع أسر ذوى الاحتياجات الخاصة حيث تعتبر تلك النظرة الإيجابية العامل الحاسم فى العملية الإرشادية وتشبع لديهم الإحساس بالديمقراطية ومبدأ احترام الفرد عكس الاتجاهات السلبية التى يشعرون بها من الآخرين، حيث إن تلك النظرة تسهم فى إقامة علاقة إرشادية بناءة يوفر

فيها المرشد الجو الذى يشعر فيه الآباء بالحرية لمناقشة همومهم ومشكلات مرتبطة بالإعاقة وإعاقة الطفل مع شخص لدية الرغبة الصادقة للإصغاء، الذين هم فى أشد الحاجة إليها، وحين يقوم المرشد ببناء العلاقة التى تتصف بمشاعر الفهم والتقبل وعدم الحكم والتهديد، عندئذ يقلل الآباء من عملية الدفاع عن النفس، والبدء باكتساب الاستبصار نحو مشاعرهم، ويسمح لهم هذا الاستبصار بالحرية لاختبار تجاربهم السابقة ودمجها والتعبير عنها، ومن خلال مواقف الفهم والتقبل يستطيع المرشد مساعدة الآباء فى اكتشاف الذات والوصول إلى فهم أفضل لمشكلات المسترشد أو أسر المعوقين.

وهكذا تتضح فعالية هذا التيار الإرشادى فى العمل مع أسر ذوى الاحتياجات الخاصة فيما يلي :

١- التأكيد على أهمية التمركز حول المسترشد الذى هو خير بطبعه وأكثر معرفة بمشكلته. أي أن والدي الطفل المعوق هم أكثر معرفة بمشكلة الطفل، ودور المرشد يتمثل فى زيادة وعي الوالدين بقدرات وإمكانات طفلهم، وكيفية استثمارها بدلاً من النظر إلى الإعاقة وما يرتبط بها من آثار سالبة فقط.

٢- دور المرشد الإيجابى وتقبله وتوافقه مع المسترشد أو يكون المرشد بمثابة مرآة يعكس عليها المسترشد مشاعره بصدق ويسقط اتجاهاته بوضوح، ويرى فيها المشاركة الانفعالية التى تسهل على الآباء تغيير اتجاهاتهم وأفكارهم اللاعقلانية المرتبطة بالإعاقة والمعوق على حد تعبير قنديل (١٩٩٦) مساعدة الوالدين على تبني أنماط تفكير واقعية، وعلى قبول تقييم عقلاني ومرن للواقع والعمل على تطوير الممكن والمتاح وترشيد الطموحات الوالدية فى ضوء أهداف واقعية، وتنمية قدرتهم على تحمل الأخطاء، والتعايش مع الصعوبات.

٣- العلاقة الإرشادية بين المرشد والمسترشد وما يسودها من جو حيادي خال من التهديد والرقابة، وسرية المعلومات، وتحديد المسئوليات.

٤- استخدام المرشد أسلوب الإصغاء التام والتعبير عن المشاعر وتوضيح الاتجاهات نحو استخدام الإجابات المفتوحة النهاية أو غير محددة الاتجاه، مما يشجع المسترشد على التعبير عن انفعالاته المصاحبة للمشكلة والتى قد تعد بمثابة تنفيس انفعالي لوالدي الطفل المعوق للتعبير عما يعانوه من مشاعر مرتبطة بإعاقة الطفل. والتى يتخذ منها المرشد طريقته للتدخل للحد من تلك المشاعر السالبة.

وبالتالي في ضوء فلسفة نظرية روجرز يتضح أن لدى كثير من أسر ذوي الاحتياجات الخاصة دوافع لتحقيق الذات والتغلب على مشاكل الإعاقة ومواجهة الضغوط الناجمة عنها، وذلك من خلال قدرة تلك الأسرة على فهم العوامل التى تسبب لهم الضغوط النفسية .. كل ذلك يتم بشرط توافر بيئة إرشادية آمنة يشعر فيها المسترشد بالتقدير الإيجابى غير المشروط Unconditional Positive Regard ويعنى تقبل المسترشد واحترامه، حيث أن المرشد الذي يتبع طريقة روجرز للإرشاد، ويجب عليه أن يتصف بالوعي الذاتي والقدرة على تكوين علاقات ليس من المعتاد مصادفتها، وذلك يتطلب من المرشد الكثير من حيث هو فرد إنسان أكثر من معالج.

٥- الإرشاد العقلاني الانفعالي Rational Emotive Counseling لألبيرت إليس Ellis.

يقوم الإرشاد العقلاني الإنفعالي على افتراض أن الأشياء فى ذاتها لا تثير الخوف أو القلق لدى الفرد ولكن الآراء والمعتقدات التى يكونها الفرد من هذه الأشياء والموضوعات أو الطريقة التى يدرك بها تلك الأشياء هى السبب فى

ذلك.. لذلك تقوم هذه النظرية الإرشادية على قدرة المرشد فى استخدام فنيات معرفية وانفعالية لمساعدة المسترشدين فى التغلب على ما لديهم من أفكار ومعتقدات خاطئة وغير عقلانية والتى يصاحبها اضطراب فى سلوك وشخصية الفرد واستبدالها بأفكار ومعتقدات أكثر عقلانية ومنطقية تساعده على التوافق مع المجتمع.

ويرى أليس أن معظم المشكلات النفسية لا تنجم عن ضغوط خارجية بل تأتى من وجود الأفكار والمعتقدات الخاطئة التى يعتنقها الفرد نتيجة لنقص المعلومات والأفكار الصحيحة لديه.. وبالتالي ما يعانيه المسترشد من مشاكل هو السبب فيها وليس الخبرات أو المواقف المسببة للمشكلة.. لذلك يجب على المرشد لعب الدور مثل المناقشة، الاسترخاء، الانموذج، التشكيل، التخيل.. الخ.

وللمرشد دور فعال فى هذه النظرية من خلال استخدام مجموعة من الفنيات المعرفية والانفعالية والسلوكية لتحليل الأفكار غير المنطقية واللاعقلانية لمساعدة المسترشد على تكوين أفكار منطقية وعقلانية، حيث أن الإرشاد العقلاني الانفعالي يهتم بالصلة المتداخلة بين التفكير والانفعال حيث أن الحوار الداخلى ومعتقدات الشخص ينتج عنها السلوك الانفعالى، وتهدف العملية الإرشادية إلى تغيير الأفكار والحديث الذاتي التي يتمخض عنها الانفعالات غير الملائمة والسلوك المضطرب وعليه يكون تغيير الأفكار لتصبح أكثر عقلانية.

ولتفعيل دور الإرشاد العقلانى الانفعالى السلوكى فى مجال التربية الخاصة وأسر المعوقين، يجب توعية وتبصير أولياء الأمور بأن الحدث (A) لا ينتج عنه النتيجة الانفعالية (C) ولكن معتقدات الشخص (B) هي التي ينتج عنها الاستجابة (C) ويجب أن تكون استجابة الشخص لهذا النموذج:

(A) Activating الحدث النشط وهو يمثل شخص أو حدث أو اتجاه.

(B) Belief نظام اعتقاد الفرد وتفسيره للحدث (A).

(C) النتيجة السلوكية والانفعالية كرد فعل للمعتقدات تجاه الحدث (A) كـ: عال جديد ملائم.

(D) وهى التنفيذ Disputing والمجادلة Debating والتوضيح Defining حتى يكتسب سلوك جديد (E)

(E) فلسفة جديدة إيجابية ملائمة للموقف وعقلانية.

(F) المشاعر الإيجابية المترتبة على الحدث (A).

ولمزيد من التوضيح حول أهمية استخدام نموذج أليس، سوف يعرض المؤلف الجلسة الرابعة والخامسة الأسرية التى استخدمها مع أسر المعوقين سمعياً فى رسالة الدكتوراه (٢٠٠٠)، وتوضيح ذلك ما يلي :

الجلسة الرابعة :

قام المؤلف بما يلى:

الترحيب بالمشاركين في الجلسة (أولياء أمور الأطفال الصم معا) وقدم لهم الشكر على الالتزام بالميعاد المحدد للجلسة فى جمعية رعاية الصم وضعاف السمع بينها، وعرفهم على مدير الجمعية (أصم) وسكرتير الجمعية واللذين قاما بتبصير أولياء الأمور بالخدمات التى تقدمها الجمعية، وشروط الالتحاق بها.

الحديث عن أن ميلاد طفل أصم فى الأسرة يترتب عليه ردود أفعال نفسية تؤثر على أداء الأسرة عامة .. وبالتالى لابد من الحديث عن نوعي الصياغة التي تسلكها الأسرة تجاه ميلاد طفل أصم أو اكتشاف إعاقته.

أ- صياغة عقلانية وتتمثل فى قيام أعضاء النسق بمواجهة إعاقة الطفل بطرق عقلانية، والعمل على الحد منها بشتى السبل دون الانخراط فى إلقاء اللوم، الشعور بالذنب، أو إنكار الإعاقة.

ب- صياغة غير عقلانية وتتمثل فى قيام أعضاء النسق بالعديد من ردود أفعال نفسية سالبة بعد اكتشاف إعاقة الطفل، مروراً بالصدمة، إنكار الإعاقة، الشعور بالذنب، الغضب.. بل قد يصل الأمر إلى حدوث طلاق فى الأسرة، أو عدم الإنجاب مرة أخرى.. إلخ.

ثم قام المؤلف بتوجيه سؤال إلى أولياء الأمور مفاده "ما هو رد فعل كل فرد منكم عقب اكتشاف صمم الطفل، وما هى طرق التغلب على تلك الحالة، فبعض الآباء ظهر عليهم علامات الحزن، والاكتئاب والبعض الآخر لم يبد استجابة واضحة"، وفى ضوء استجابات أولياء الأمور، قام المؤلف برسم نموذج أليس على السبورة، وناقشهم فى موضوع ميلاد طفل أصم فى الأسرة، ورد فعل أعضاء الأسرة تجاه الطفل، وسلوكه.

(A) (الحدث) ميلاد الطفل.

(B) (تفكير الفرد) قد يكون عقلاني أو غير عقلاني.

(C) (النتيجة أو رد الفعل) قد تكون صدمة، قلق، اكتئاب، أو صدمة، قلق.. تقبل الطفل.

أوضح المؤلف لأولياء الأمور أن الحدث (ميلاد طفل أصم) ليس هو المسؤول عن اضطراب النسق الأسرى، بل يتوقف ذلك على مدى إدراك أعضاء

النسق خاصة الوالدين لحالة الطفل، فقد تدرك بعض الأسر صمم الطفل على أنه وصمة عار للنسق، وأن وجود الطفل يهدد كيان الأسرة، ويؤثر بالسلب على باقى الأخوة ..، وأسر أخرى تدرك صمم الطفل على أنه مجرد فقد لإحدى حواس الطفل، وعليها العمل على تأهيله تأهيلاً يتلاءم مع قدراته، وأسر أخرى لا تبدى استجابة واضحة.

وفى ضوء ذلك قام المؤلف بتفنيد استجابات أولياء الأمور لإعاقة الطفل، وتعزيز الاستجابات العقلانية، ودحض الاستجابات غير العقلانية والعمل على إعادة صياغتها، ويدعم ذلك الحوار القائم بين المؤلف وأولياء الأمور فى جو يشجع على تقبل أولياء الأمور لتوجيهات المؤلف، وحثهم على ضرورة تبنى فلسفة جديدة للطفل الأصم وأن له قدرات وإمكانيات، يجب تأهيله فى ضوئها، وأنه يجب على كل ولي أمر أن يفكر بعقلانية فى حالة طفله وأنه كالطفل العادى ولا ينساق وراء عواطفه، بل يجب تشجيع الطفل على تحدى إعاقته، وتهيئة جو نفسي يشجع على ذلك.

أيضاً قام المؤلف بالتعرف على استجابات أولياء أمور الأطفال تجاه سلوك طفلهم سلوكاً ما، ومن أهم استجاباتهم شكوى "ده عمره ما بيسمع كلام أحد" هنا قام المؤلف بتوجيه انتباه أولياء الأمور إلى حقيقة عدم تفسير أي سلوك يسلكه الطفل على أنه تمرد أو عصيان، بل قد يكون هذا السلوك من أهم خصائص تلك المرحلة، وبالتالي يجب عدم التسرع فى الحكم على الطفل بأنه متمرد، وخاصة فى حالة الطفل الأصم، يجب التأكد من هل فهم الطفل الرسالة المطلوبة، وما هى الطريقة التى تم إرسالها إليه .. إلخ. ولاحظ المؤلف أن ذلك الأسلوب أقنع أولياء

الأمور بعدم التسرع فى القول بأن طفلهم يسلك سلوك عدواني أو لا يسمع الكلام (عصيان الأوامر)٠٠ إلخ٠

في نهاية الجلسة قدم المؤلف الشكر لأولياء الأمور لحضور الجلسة، وطلب منهم كتابة بعض المواقف الأخرى المرتبطة بسلوك الطفل الأصم، وطرق التغلب عليها، وتدوين ذلك فى استمارة المراقبة اليومية، وتم الاتفاق على موعد الجلسة القادمة٠

الجلسة الخامسة :

بدأ المؤلف الجلسة بالترحيب بأولياء أمور الأطفال الصم وضعاف السمع، وشكرهم على حضوره فى الموعد المحدد، وتم جمع استجابات المشاركين عن بعض المواقف الضاغطة (التى تثير قلقهم) التى عايشوها والأفكار أو المعتقدات التى سيطرت عليهم عبر وجود الطفل، ومن خلال استجابات أولياء الأمور طلب المؤلف منهم تحديد بعض الأفكار العقلانية وغير العقلانية الواردة ومناقشة كل منها بشكل جماعى فيما بينهم وذلك لإتاحة الفرصة للتفاعل فيما بينهم، والتعرف على مشاعر الأسر الأخرى تجاه طفلهم٠

تم عرض الأفكار اللاعقلانية التى وردت فى استجابات المشاركين ومناقشة كل منها على حدة مع توضيح لماذا تعتبر هذه الأفكار غير عقلانية من وجهة نظر كل فرد على حده، ومن أكثر المعتقدات غير العقلانية الأكثر شيوعا فى تلك الأسر هى "الخوف على مستقبل هؤلاء الأطفال، ومن سيرعاهم بعد الكبر ٠٠ الخ، وقام المؤلف بمناقشة تلك الفكرة مع أولياء الأمور وشجعهم على تنمية الثقة فى نفوس

أطفالهم، وحثهم على الاعتماد على ذواتهم، وتأهيلهم تأهيلاً يتلاءم مع قدراتهم .. ولتوضيح ذلك قال المؤلف "إن كل فرد منا يسعى جاهداً لتحسين حالته، وتأمين مستقبله حسب قدراته واستعداداته، فهناك الدكتور، المحامى، المهندس، النجار، المكوجى.. هذا بالنسبة للعاديين، وبالنسبة للشخص الأصم ليس الأمر مزعجاً كما يتبدى للبعض، فتلك الفئة تحظى برعاية الدولة، وتحدد نسبة ٥% من الوظائف للمعوقين عامة، وهناك جمعيات تأهيل اجتماعى لهم، ومدارس يلتحق بها الطالب بعد شهادة الإعدادية، فى هذه المدارس يتعلم الطالب مهنة من المهن التى تناسب استعداداته وبعد المدرسة يسلك الطالب الحياة المهنية، ويعيش كفرد منتج بين أفراد المجتمع.

ومن جانب آخر قام المؤلف بغرس الوازع الديني فى أولياء الأمور، وأن المستقبل بيد الله، وعلى الوالدين ألا يقصرا فى حق طفلهما من خدمات تعليمية أو التحاقه بأية ورشة من الورش المهنية فى المجتمع وتدريبه على الاستقلال منذ الصغر.

أوضح المؤلف لأولياء الأمور أن من أسباب زيارة المدرسة، أن يتعرف أولياء الأمور على التأهيل المهني لأطفالهم وأن المجتمع يهتم بأطفالهم ويؤهلهم للحياة المهنية فيما بعد، ويدربهم على أيدي متخصصين كخطوة للتغلب على القلق لديهم بشأن إعاقة طفلهم أيضا، قام المؤلف بمقابلة مدرس أصم فى المدرسة (الذى يعرفه المؤلف ويربط بينهم علاقة وثيقة) وهو صاحب ورشة نجارة وإقامة حوار معه ومع أولياء أمور الأطفال الصم، وكيف أنه يعيش حياة سعيدة، ولديه أطفال عاديو السمع، وملتحقون بالمدارس الحكومية.

ولاحظ المؤلف أن ذلك الموقف قد عدل من اتجاه أولياء الأمور نحو طفلهم الأصم بل وقد شجعهم ذلك على التفكير فى إعداد ورشة أو بناء محل نجارة لابنه فى المستقبل ليكون عوناً له فى المستقبل ٠ ٠حتى يستطيع أن يخفف من هموم انشغاله بمستقبل طفله فيما بعد وشجعهم المؤلف على ذلك التفكير البناء ٠

أيضاً هناك خوف لدى بعض أولياء الأمور على أطفالهم من حوادث الطرق، وذلك بحجة أنهم لا يسمعون، وبالتالى فهم أكثر عرضه للحوادث... قام المؤلف بايضاح: إننا كأشخاص عاديين عندما نعبر الطريق، تكون الأداة الأساسية للحكم على عبور الشخص الطريق هى العين "حاسة الإبصار" وهى موجودة لدى الطفل الأصم بل إنها تؤدى وظيفتها لديه بدرجة تفوق وظيفتها لدى العاديين، أيضاً قام المؤلف بتوجيه أولياء الأمور إلى ضرورة تعليم أطفالهم الشروط التى ينبغى مراعاتها أثناء عبور الطريق، وإتباع إرشادات المرور، وركوب السيارات من أماكنها المخصصة لها .. بل قام المؤلف بتمثيل دور الفرد الذى يعبر الطريق، وما المبادئ التى يتبعها، وعلى الوالدين مشاهدته، وكيفية تدريب الأطفال الصم على ذلك، وبعد ذلك قام المؤلف بفتح باب الحوار ووجد المؤلف حماس أولياء الأمور تجاه مناقشة تلك الأمور كخطوة للحد من رؤيتهم التشاؤمية تجاه طفلهم ٠

أيضاً لاحظ المؤلف بعض مشاعر القلق لدى أولياء أمور الأطفال الضعاف السمع، وبسؤالهم عبروا عن الاتجاهات السالبة التى يظهرها الأشخاص العاديين لطفلهم لارتدائه السماعة، وقد حاول إقناعهم بشتى الطرق بأن ارتداء طفلهم السماعة ذو أهمية عظيمة للحفاظ على البقايا السمعية لدى طفلهم، وبالتالى يجب

تشجيع الأطفال على ارتداء السماعة – بغض النظر عن اتجاهات الآخرين - واستخدامها فى مواقف الحياة المختلفة.

وفى نهاية الجلسة، قام المؤلف بفتح باب الحوار والمناقشة مع أولياء الأمور للتناقش فيما بينهم فى محاولة للتخفيف عن مشاعرهم تجاه إعاقة طفلهم، وتدريبهم على بعض الإشارات بواسطة المشرف المهني بالمدرسة - خاصة الإشارات المهنية المتعلقة بالمهن المختلفة والتي تتلاءم مع قدرات طفلهم، والعمل على توصيف تلك الإشارات لهم، وذلك للتعرف على دلالة الإشارة التى يبديها الطفل الأصم خلال مواقفه اليومية، ومن جانب آخر تدريب أولياء أمور الأطفال ضعاف السمع على كيفية الاستخدام الأمثل للسماعة بواسطة مدرس التخاطب بالمدرسة الابتدائية.

لذا حرص المؤلف على تشجيع أولياء الأمور على ضرورة زيارة مدرسة الطفل والتعرف على استعداده التعليمى وعلاقته بزملائه الصم فى المدرسة.

وبعد، كان الهدف من العرض المختصر للجلسات الرابعة والخامسة هو التعرف على دور معلم التربية الخاصة في ضوء نظرية علمية.